بسم الله الرحمن الرحیم

جامعة العلامة الطباطبائي

كلّية الآداب الفارسيّة و اللّغات الأجنبية

قسم اللغة العربية و آدابها

«المرأة في الجاهلية تاريخياً و ادبياً»

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها

الأستاذ المشرف

الدكتور صادق خورشا

الأستاذ المشرف المساعد

الدكتورة ربابة رمضانى

إعداد

فريبا نجفي

طهران، سنة ١٣٨٩ هجرية شمسية

١٤٣٢ هجرية قمرية

الفهرست

الإهداء .....
الشكر و التقدير .....
التمهيد .....

المقدمة ..... أ

الفصل الأول. المرأة فى التراث الجاهلى ١
المرأة فى اللغة ٣
المرأة في الإغريق (اليونان) ٤
المرأة في الروم ٥
المرأة في مصر ٥
المرأة في الهند ٦
١. المرأة و الاجتماع ٦
١-١. طبقات النساء ٦
٢-١. المرأة و الصناعة ٨
٣-١. المرأة و الزواج ٩
١-٣-١. الاستبضاع ١٠
٢-٣-١. المضامدة ١٠
٣-٣-١. المخادنة ١١
٤-٣-١. البغاء ١١
٥-٣-١. نكاح الضيزن ١١
٦-٣-١. نكاح الشفار ١١
٧-٣-١. نكاح البدل أو تبادل الزوجات ١٢
٨-٣-١. نكاح المسبّيات و المخطوفات ١٢
٩-٣-١. الزنا ١٢
١٠-٣-١. الزواج الموقت أو الزواج المتعة ١٢
٤-١. الطلاق عند الجاهليين ١٢
٥-١. المرأة و الإرث ١٣
٦-١. المرأة و الحجاب ١٣
٧-١. المرأة و الحب ١٥
٨-١. المرأة و ظاهرة وأدالبنات ١٦
٢. المرأة و السياسة ٢٠

۱-۲. المرأة في الحرب ۲۰
۲-۲. المرأة و الثأر ۲۱
۳. المرأة و الأدب..... ۲۲
۱-۳. المرأة في الشعر ۲۲
۲-۳. المرأة و الشعر و النقد..... ۲۳
۴. المرأة و المعرفة ۲۴
۱-۴. المرأة الكاهنة..... ۲۴
۲-۴. المرأة الحكيمة ۲۵

الفصل الثانی. المرأة فی الشعر الجاهلی ۳۰
القسم الأول. الدراسة الفنية (المرأة و الشكل)..... ۳۴
المطلع (الافتتاح) ۳۵
الرحلة ۳۷
التخلص ۳۷
الخاتمة..... ۳۸
المقدمة الطللية ۳۹
مقدمة وصف الظعن (الظعائن) ۴۱
بكاء الشّباب..... ۴۱
مقدمة وصف الطيّف..... ۴۲
المقدّمة الفروسيّة ۴۲
المقدمة الغزلية..... ۴۲
السبية و الأمة ۴۷
المرأة الأرملة ۴۸
المرأة الزوجة..... ۴۸
الابنة ۴۸
المعشوقة..... ۴۹
الأُخت ۴۹
القسم الثانی. الدراسة الفنية (المرأة و المضمون) ۵۶
الحماسه..... ۵۹
الفخر ۶۰
الهجاء ۶۰
المدح ۶۱

الإعتذار ٦١
الرثاء ٦١
الحكمة ٦٢
الوصف ٦٢
الغزل ٦٣

الفصل الثالث. الرمز و المرأة فى الأدب الجاهلى ٧٧
الرّمز في اللّغة ٨٠
الرّمز في المجال الأدبي ٨٠
الشمس ٨٣
الغزالة ٨٧
النخلة ٨٩
الدُّمية ٩٠
الناقة ٩٢
الاسماء الرمزية فى الشعر الجاهلى ٩٢
ام اوفى فى قصيدة زهير ٩٣
سعاد فى قصيدة كعب بن زهير ٩٤
ام الحويرث و ام الرباب و العنيزة و فاطمة فى قصيدة امرئ القيس ٩٥

الخاتمة ٩٩

الملخص الفارسي ١٠٠
الملحق ١٢٤
المصادر ١٣١
الملخص الإنجليزية ١٣٧

الإهداء

إلى أمّي الحنون

و أبي الكريم

و زوجي العزيز

الشكر و التقدير

الحمدللّه العلي العظيم كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه على استكمال هذا البحث و أتوجّه بجزيل الشكر إلى كل من أسهم في إعداد هذه الرسالة و استكمال مادّتها و أخصّ بالشكر و العرفان بداية الأستاذ المشرف الدكتور «صادق خورشا»، لما منحه لي من وقت و متابعة مستمرة و ما بذله من جهد عظيم و رأي صائب في إثراء جوانب الرسالة.

كما أتقدم الشكر إلى الأستاذ المشرف المساعد «الدكتورة رمضاني» لجهدها و استمدادها في عملي هذا.

و أتقدم بالعرفان و الامتنان إلى زوجي الكريم لما قدّم لي من عون و تشجيع لمواصلة هذا البحث و أخصّ بالشكر و التقدير كل من عاونني في إتمام هذه الرسالة من زملائي جزاهم اللّه عنّي كل خير.

«التمهيد»

عصر ماقبل الإسلام هو الّذي أطلق عليه القران اسم الجاهلية في قوله تعالى:

«أ فحكُم الجاهليةِ يَبغونَ، و من أحسن من اللّه حكماً لقوم يوقنون.»[1]

هذا العصر بعيد في الزمان، يشمل أطوار شبه الجزيرة العربية القديمة قبل الميلاد و بعده، و قد يتبادر إلى ذهننا أن لفظة الجاهلية تعني الجهل. إلا أننا إذا نظرنا إلى حياة العرب ككل، ادركنا سريعا أن هذا اللفظ غير ما نريد و لاسيما أن عرب الجنوب كانت لهم حضارة راقية. و المعنى الثاني لهذه اللفظة قد يأتي على سبيل الدلالة على الغباء و قلة الذكاء. و العربي كان بطبعه ذكياً، بعيدا حدّا عن الغباء.

إلا أننا إذا ربطنا هذه اللفظة بالمعنى الديني، فنحن «نعرف الجاهلية بالإسلام.»[2] و انطلاقا من هذا المفهوم يمكن أن نقول: إن العصر السابق لظهور الإسلام قد سمى «الجاهلية» لأن جهل هذا الدين، فعكف أبناؤه على عبادة الأصنام و الأوثان، و اتصفوا بالغضب و السفه.

«و أما تحديد فتره الجاهلية، فهي في نظر المفسرين تمتد من الجاهلية الجهلاء أو الجاهلية الأولى التي كافحها إبراهيم (ع) إلى الجاهلية الثانية التي ناضلها نبينا محمد (ص). و قيل بأنها تبتدئ بمائة و خمسين سنة قبل الإسلام.»[3]

---

١. المائده، ٥: ٥٠.

٢. ادونيس، الثابت و المتحول، ١/١٣٥.

٣. الحسيني، السيد جعفر، تاريخ الأدب العربى (العصر الجاهلى)، ص١٦.

المقدمة

«وَ مِن آياته أن خَلَقَ لكم مِن أنفُسِكم أزواجاً لتسكنوا اليها و جَعَلَ بَينَكم مودّة و رحمة، إنّ فِي ذلک لآيات لقوم يتفكّرون.»[1]

الحمدلله الذى خلق الإنسان و علّمه البيان و أنعم عليه بنعمة القران لعلّه يَتذكّر أو يخشى، و الشكر على آلائه، فتبارک اسمه و جلّ شأنه، لايجدر للمخلوق أن يعصيه و لا قدرة للعبد أن يخرج عن ملكوته، ثُمَّ الصلاة والسلام على من بعثه بالصّدق و الرّحمة ليهدى النّاس و لينذرهم عذاب الآخرة، على نبينا «محمّد المصطفي (ص)» و آله.

وَ أما بعد، فهذه رسالتى تحت عنوان «المرأة في الجاهليّة تاريخياً و ادبياً». المرأة هي الوحى الذى يلقى في خلد الأدباء و الشعراء صوراً منتزعة من روئ الأحلام و يبعث في أفئدتهم نسيماً عليلاً و فكراً رائعاً يتهادي على أسلات اللسان برداً و سلاماً، يطمئنّ اليه القلب و يرتاح الخاطر. فالمرأة خمرة الأدب و قلّ أن تجد أدباً رفيعاً مجرداً عن ذكرها.

ففيه من روحها حلاوة، و من دلالها نغمة و من سحرها رقة. انتخبتُ هذا العنوان لأنّنى أحبّه حبّآ جماً اوّلاً، و ثانياً كما نعلم الحديث عن المرأة حديث مهم لأنّه ليس كما يقال هو حديث عن نصف المجتمع بل هو حديث عن المجتمع كله لأنّ المرأة يتربّى في حضنها المجتمع الذى ينشئ الأجيال و يؤثّر عليها و لا ريبَ أنّ المرأة الصالحة ينعكس أثر صلاحها على أولادها كما أنّ المرأة المنحرفة ينعكس أثر انحرافها على أولادها.

المرأة فى الجاهلية الموضوع الّذى ألّفت كتب مختلفة حولها و من هذه الكتب «المرأة فى الشعر الجاهلى» للدكتور أحمد محمد الحوفى و «المرأة فى شعر الأعشى» لعبد العزيز النبوى و «المرأة العربية فى جاهليتها و اسلامها» لعبدالله عفيفى و «عالم المرأة فى الشعر الجاهلى» للدكتور حسنى عبدالجليل يوسف و... و أيضاً كتبت فيها مقالات و منها مقالة «مكانة المرأة فى الشعر الجاهلى و الإسلامى» للدكتور رضايى.

و قد اعتمدتُ في دراستي على المصادر القديمة و الأساسية و الكتب الأدبية و التاريخية منها الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه لابن رشيق القيرواني، و تاريخ الأدب العربى لعمر

---

١. الروم، ٣٠: ٢٠.

فروخ و تاريخ الأدب العربى لشوقى ضيف كما اعتمدت على بعض المعاجم اللغوية كاللسان لابن منظور و تاج العروس للزبيدي، و ايضاً اعتمدت على المفضليات للمفضل الضبي و الأصمعيات للاصمعي و بعض الدواوين كديوان امرئ القيس و الأعشى و....

من الاسئلة التى واجهتها:

١. ما هو دور المرأة في الأدب الجاهلي؟

٢.هل كانت للمرأة مكانة في الجاهلية؟

٣. لماذا كان الجاهليون يئدون بناتهم؟

٤. ماذا كان لها في الحياة العربية من أثر؟

واجهتُ بعض الصعوبات طوال دراستى فهى قلّة الوقت و الإختلاف بين البلد و العاصمة و بُعد الطريق مما جعلنى لا أستطيع أن أستفيد من المصادر كلها. و أيضاً كثرة المصادر و المنابع و صعوبة جمعها في رسالة واحدة كانت من مشاكلى الأخرى.

على كل حال، يتناول البحث في هذه الرسالة ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الاول: «المرأة في التراث الجاهلي»؛ قد قمتُ في هذا المبحث بدراسة دور المرأة في الأسرة و المجتمع الجاهلى و طبقاتها فيه، و دورها فى الاقتصاد و السياسة و الشعر و دراسة مكانتها في المجتمعات المختلفة بصورة عامة و في المجتمع العربي القديم خاصة. و تحدّثتُ عن ظاهرة وأدالبنات بين الاعراب و هي من المظاهر الهامة في الجاهلية.

المبحث الثاني: «المرأة في الشعر الجاهلي» و هو ينقسم الإثنين:

الاوّل: الدراسة الفنية (الشكل و المرأة).

والثاني: الدراسة الفنية (المضمون و المرأة).

قد بحثتُ في هذا المبحث دور المرأة في الشعر الجاهلي فى شكلها و مضمونها و بيّنتُ مكانها في بناء القصيدة الجاهلية و بين الأغراض المختلفة.

المبحث الثالث: "الرمز و المرأة في الأدب الجاهلي ".تحدّثتُ في المبحث الأخير عن رمزية المرأة و دليل رمزيتها و أيضاً بيّنتُ «هي رمز عن أى شىء؟» و تحدّثتُ في أثناءها عن الوثنية التي نحتاج اليها لكشف رموز المرأة.

و الآن بعد إتمام عملى أرى أن أقدر جهود الأستاذة الكرام و الأصدقاء الأعزّاء الّذين ساعدوني في انجاز هذا العمل و أن اعترف أنّ الكمال للّه وحده و هو المحسن و المعطي و النصير.

«التّكلان على الله»

فريبا نجفي

صفر ١۴٣٢ هـ.ق

دى ١٣٨٩هـ.ش

الفصل الأول

المرأة فى التراث الجاهلى

يعرف التراث اصطلاحا «ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد و تجارب و خبرات و فنون و علوم في شعب من الشعوب، و هو جزء أساس من قوامه الاجتماعي و الإنساني و السياسي و التأريخي و الخلقي يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت علي تكوين هذا التراث و إغنائه.»[1]

يعد التراث بمصادره المتنوعة موردا خصبا و معينا دائم التدفق بإمكانات الإيحاء و وسائل التأثير لما يحويه من فكر إنساني، و قيم فنية خالدة، و مبادئ إنسانية حية؛ «بأن عناصر هذا التراث و معطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر و أحاسيس لاتنفد، و علي التأثير في نفوس الجماهير و عواطفهم، ما ليس لدي معطيات أخرى يستغلها الشاعر، حيث تعيش هذه المعطيات التراثية في أعماق الناس، تحف بها هالة من القداسة و الإكبار؛ لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري و الوجدانى و النفسي.»[2]

و من أهم مصادر التراث نستطيع ان نشير إلى مجموعات شعر: كالمفضليات، و الأصمعيات، و المعلقات، و جمهرة أشعار العرب، و الحماسة و الوحشيات لأبي تمام، و...

و كتب الأدب: ككتاب الحيوان، و كتاب البيان و التبيين، و كتاب الكامل في اللغة و الأدب و النحو و التصريف، و عيون الأخبار، و عقد الفريد،. الأمالي، و الأغاني، و...

و كتب اللغه: النوادر في اللغه، و الأضداد، و إصلاح المنطق و.....

و المعاجم: معجم العين، و معجم البارع، و معجم أساس البلاغة و....

و تراجم الشعراء و الأدباء: الشعر و الشعراء، و معجم الشعراء، و المؤتلف و المختلف، و يتيمة الدهر و...

و من تراجم اللغويين و النحويين: مراتب النحويين، و نزهة الألباء في طبقات الأدباء و....

و من كتب التراجم العامة: الفهرست، و وفيات الأعيان، و الأعلام و...

---

١. ابن جني.سر صناعة الاعراب. ص٦.

٢. ابن هشام. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.ص٣٤.

نستطيع أن نعرف من هذا التراث بيئة الجاهليين و حياتهم و أيامهم و عاداتهم و تقاليدهم و كل ما يرتبط بهم. و باستمداد هذا التراث نستطيع نعرف المرأة و مكانتها و قيمتها و دورها في حياة الجاهليين. و هذا موضوع بحثي في هذا الفصل. و أما قبل كل شيء يستحسن نعالج معني المرأة في اللغة.

المرأة فى اللغة

«مرأة مؤنث مرء و مرء في السامية القديمة. مرا و مؤنثه مراة و يعنى السيد المولي. و ورد في نص آرامي «مراي ملک آشور» أي مولاي ملک آشور.

و هو في السريانية مارو يلقب به شيوخ الدين: مار فلان بن فلان.... و تطور معناه و لفظه في العربية إلى مرء و مرأة و يعني الرجل و أنثاه. و ليس له جمع من جنسه. و مرأة لها عدة صيغ فإلي جانب مرأة نقرأ امراة و مرة و مراة، و الأخيرة على اللفظ السامي القديم.

و المرة و المرآة هما الدارجان في لغة الكلام المعاصرة و الأولى أشيع تستعمل الثانية في النسبة غالباً. يقول المصريون مراتي و كذا يقولها عرب بخاري المعاصرون. و يقول غيرهم مَرتي. و المرة وردت في الشعر كقول أبوطاهر القرمطي يسخر بالعباسيين:

يا بني العبّاس من ينصركم أصبيٌّ أم خصيٌّ أم مَرَة؟

و تدخل «ال» التعريف على المرأة و المرة و لاتدخل على امراة إلا في الشواذ. و جمع المرأة نساء و نسوة و نسوان.»[1]

لو تصفّحنا «التراث الجاهلى» نشاهد، المرأة هى إحدى من المظاهر التى عُلجت فى هذا التراث.

توجد الأراء المتباينة حولها و في مكانتها، اختلف الباحثون في مكانة المرأة في جاهليّة العرب، فذهب الباحثون إلى طريقين على ذات الدرجة من التضارب و التناقض، منهم من رأى للمرأة في الجاهلية مكانة

---

١. العلوى، هادى، فصول عن المرأة. ص٩.

تتميّز بها عن وضع باقى النساء عند بقية الشعوب. و أنها سمت إلى وضع السمت في المجتمع، بينما ذهب فريق آخر إلى النقيض و هبط بها إلى أسفل السافلين.

قد عاش العرب في قبائل متعددة موجودة جنباً إلى جنب في زمن واحد. ولكن في مناطق مختلفة. و ذلک الاختلاف و التناقض ناتج من تعدد القبائل و الأشكال المجتمعية على التحاور في زمن واحد، في مناطق مختلفة، كذلک تنوع الإقليم و طريق الكسب التى تتباين، و ماتبع ذلک بالضرورة من اختلاف في وضع المرأة.[1]

قبل كل شيء نريد أن نتحدّث عن المرأة في المجتمعات الأخرى في الجاهلية ثم نتكلّم عن المرأة و مكانتها و قضاياها في المجتمع العربي ماقبل الإسلام، و التناقض الذى تكلّمنا عنه سيبيّن في حديثنا هذا.

المرأة في الإغريق (اليونان):

بدأ اليونانيون، نظرتهم إلى المرأة على أنها رجس من عمل الشيطان فظلّوا يجتنبون المرأة و كانت المرأة وسيلة للترّفيه و المتعة. و قد عبّر عن ذلک نصّ (ديموستين) حين قال: إننا نتّخذ العاهرات للذّة، و نتّخذ الخيلات للعناية بصحّة أجسامنا اليومية و نتّخذ الزّوجات ليكون لنا أبناء شرعيون.[2]

كانت المرأة عند الإغريق تعدّ من المخلوقات المنحطّة، لا عمل لها سوى الإنجاب و رعاية شؤون البيت. فكم من زوجة كانت تكره على الاستبضاع (سأشرحه في الصحفات التالية) من غير زوجها. فكانت تلد للوطن أولاداً من رجل آخر...

كان أرسطو ينظر إلى المرأة كنظرته إلى العبيد. و كان يعاملها معاملة الخدم و ربما أشد.

فالمرأة عنده كائن ناقص «مسلوب الإرادة» و ضعيف الشخصيّة.

أما أفلاطون فقد نظر إلى المرأة مثلما نظر إليها أرسطو، إذ جاء في ترتيبها في كتابه «الجمهوريّة» في مكان وضيع. فقال: «شجاعة الرجل في الأمر و شجاعة المرأة في تأدية الأعمال.»[1]

---

1. www.alniswa. org

٢. المرأة قبل و بعد الإسلام، ص٣.

بالطبع تنوّع وضع المرأة و تفاوت بتنوع الحضارة التى مرت على تلك الأرض، فكانت في اليونان الإلهة و الملكة و السيّدة الكريمة إلى جانب النظرة السلبية فيها.

المرأة في الروم:

«و المرأة عند الرومان كان ينظر إليها على أنّها مملوكة للرجل، و له أن يتصرّف فيها كما يشاء، فيملكها أبوها... ثم زوجها... ثم بنوها و كل واحد من هؤلاء له أن يتصرف في المرأة كما يتصرف في الرقيق، أو الحيوان، أو المتاع.»[٢]

«و يحق للأب و الزوج أن يبيعها لمن يشاء.»[٣].

المرأة في مصر:

منحت الحضارة المصرية المرأة نصيباً ضئيلاً من الكرامة. و لقدكان تعدّد الزوجات مشروعاً في الأسرة المصريّة و قد أخذ به فريق من الفراعنة و الأثرياء و أواسط الناس و فقرائهم، كما كانت بيوت الأغنياء عامرة بالجواري و السرايا.[٤]

في المجتمع المصرى القديم كانت المرأة تُمَلّک و تُوَرَّث، و كانت طاعة الزواج لزوجته، من الشروط التى تنصُّ عليها عقود الزواج. «و كان كرسى الملک في مصر الفرعونية ينتقل عبر سلسلة النسب الأمومي، لا النسب الأبوي. فكل أميرة هى وارثة طبيعية للعرش.

لذا كان على الفرعون الجديد أن يتزوّج من وارثة العرش لتثبيت الحق فيه.»[٥]

---

١. محمد، سعد صادق، المرأة بين الجاهلية و الاسلام، ص ٨ بالتصرف.

٢. المرأة قبل و بعد الإسلام، ص٣.

٣. محمد، سعد صادق، المرأة بين الجاهلية و الإسلام، ص ٨.

٤. صالح، عبدالعزيز، الأسرة في المجتمع المصرى القديم، صص ٧،٦ بالتصرف.

٥. المرأة العربية من منظور الدين و الواقع، (من منشورات اتحاد الكتاب العرب)، ص٢٤.

المرأة في الهند:

نصّت شرائع الهند على: أن الوباء و الموت خيرٌ من المرأة، كذلک جاء في تشريع «مانو» الهندى: «أن المرأة تعدّ زانية إذا خلت بالرجل مدّة تكفي لانضاج بيضة.» و أوجبوا عليها أن تموت مع زوجها، إذا مات و تحرق جثتها مع جثته، فإذا قربت من الموت حلت عليها اللعنة إلى الأبد.[1]

إن النظرة الّتى أعطتها المجتمعات الجاهلية للمرأة قبل الإسلام، كلها تنطوى على معانى الازدراء و التعسّف و الجور.... كانت المرأة عندهم لاوزن لها و لاكيان.

و لكن بعض المجتمعات رفعت المرأة إلى مرتبة التقديس مثل قدماء المصريين و البابليين، فقدماء المصريين عبدوا «إيزيس» إلهة الأمومة و الجمال. و كانت «حتشبسوت» أول ملكة في التاريخ، أما البابليون، فقد رفعوا منزلة المرأة بموجب قانون «حمورابى».[2]

و أما المرأة في مجتمع العرب الجاهلى: كيف كانت مكانتها؟ هل كانت كنساء بقية الشعوب أو كانت متميزة عنها؟

قد بادرنا إلى إتيان الموضوعات المرتبطة بها في العصر الجاهلي من خلال ما ذُكرت في التراث العربي (التاريخى و الأدبي) حتى نصل بإجابات اسئلتنا حولها.

١. المرأة و الاجتماع

١-١. طبقات النساء:

المرأة في المجتمع الجاهلى كانت تنقسم إلى «حرّة» و «أمة». إذا نظرنا إلى طبقات النساء في العصر الجاهلى، نرى أن الحرائر كُنَّ مصونات و عفيفات.

المرأة الحرة كانت لها مكانة عظيمة عند العرب قبل الإسلام، و كانت من النساء من تختار زوجها حتى قبل الإسلام. و منهن من كانت تتدخل في أن تُجير إنساناً مطروداً أو مظلوماً أو ما إلى ذلک.[1]

---

١. محمد، سعد صادق، المرأة بين الجاهلية و الإسلام، ص١٠، بالتصرف.

٢. محمد، سعد صادق، المرأة بين الجاهلية و الإسلام، ص٢١، بالتصرف.

فقد كانت تشارک الرجل في كثير من الأعمال و هى تربى الأولاد، و تخرج إلى القتال و تضمد الجرحى و تغزل و تنسج، و منهن من تحترف بتجميل النساء أو إرضاع الأطفال و تقديم الرماح، و منهن من تنسج الثياب و تصلح الخيام و تطهى الطعام و تعمل في الحقل كما يعمل الرجل. و منهن من ترعى الماشية و تطلى الإبل الجرب و تجنى الكمأة و تحلب اللبن، إلى غير ذلک من الأعمال و الصناعات.[٢]

«و منهن الشريفات الموسرات اللواتى تخدمهن الجوارى فتكفيها هن هذه الأعمال، و كان الكثير منهن سافرات يقابلن الضيفان و يجلسن إليهم في حشمة و وقار، و كان لبعض النساء من بنات الأشراف حق في اختيار أزواجهن، على نحو ما عرف عن «هندبنت عتبة» حين استشريت في خاطبها أبى سفيان.[٣]

و إذا حدثت الحرب فإنها تخرج إلى ميادين القتال لتثير هَمَّ الرجال، و تنشدهم الأناشيد الحماسية و تضمد الجرحي و تسقي الماء. و كانت سبباً في إثارة كثير من المعارک.

و إلى جوار ذلک هناک مجتمع الجواري أو مجتمع الإماء، و كانت الإماء كثيرات، و كان منهن عاهرات يتخذن الأخدان، و قينات يضربن علي المزهر و غيره في حوانيت الخمارين؛ كما كان منهن جوار يخدمن الشريفات، و يقمن برعاية الماشية.[٤]

و كان بعض العرب يتزوّج منهنّ، فإن أنجبت المرأة منه لم ينسب طفلها إليه إلا إذا قام بعمل عظيم، كما كانت الحال مع عنترة بن شداد، الذى أبى والده نسبته إليه إلا عندما أظهر شجاعة فائقة في الدفاع عن قبيلته.[٥]

و مهما يكن من شيء فإنّ مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي – و في غير الجاهلي – دون مكانة الرجل بكثير، و العرب تحبّ الذكور لأنهم جنود القبيلة و رجالها الحماة.

---

١. الغزالى، محمد، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة، ص٣، بالتصرف.

٢. د. الحوفي، أحمد محمد، صناعات المرأة في الحياة العربية، ص ٣١٦، بالتصرف.

٣. القالي، أبى علي اسماعيل بن القاسم، الأمالي، ١٩٨/١.

٤. ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، بالتصرف، ص ٧٢.

٥. د.سكال، ديزيره، العرب في العصر الجاهلي، ص ٩٥، بالتصرف.

۲-۱. المرأة و الصناعة:

فلم يكن العرب يرهقون نساءهم و فتياتهم بالأعمال و الواجبات كما يفعل غيرهم من الشعوب الأخرى كاليونان و الفرس، و كانت تختلف حالة المرأة باختلاف الأسرة التي تعيش فيها، فنساء الأسرة الراقيّة قلّ أن يقمن بالأعمال المنزليّة و غيرها و كنّ يعتمدن على الإماء و الخدم و الحشم، أمّا في الطبقات الوسطى والدّنيا فكن يقمن بأنفسهنّ بالأعمال المنزلية و في جميع الأسر كانت أعمال البيت كلها مسؤولية المرأة.[۱]

و في الصفحات السابقة قد أشرنا بأعمال الحرات و الجاريات و فلا أكرّرها هنا. و أما دور المرأة في الاقتصاد؛ فهى لعبت دوراً بارزاً في الحياة الاقتصادية فعملت جنباً إلى جنبٍ مع الرجل بالزراعة في مناطق الجزيرة العربية و مصر و بلاد ما بين النهرين و بلاد الشام. فكانت تقوم بجني المحاصيل و ريّ الأرض و كذلک كانت تقوم بتربية الماشية و في مجال الصناعة كانت المرأة الجاهلية تشكّل عنصراً فعالاً في الجانب العمل الصناعي فهي التي تتحمّل عبىء الصناعة المنزلية بمفردها.

كانت تقوم المرأة بحياكة الملابس لأفراد الأسرة بالإضافة إلى تخصّصها في صناعة ما تحتاجه العائلة من طعام و مؤونة و أوان منزلية.[۲]

لم تقتصر مساهمة المرأة في الصناعة على ما تحتاجه الأسرة و إنّما هناک نساء اشتهرن بصناعة الرماح مثل «ردينة» التى كانت تبدعها إلى جانب زوجها في متجرة فعرفت بالرّماح «الردنية» نسبة لها. و مثل «منشم» التي نالت العطور التي تركبها صيتاً واسع الأرجاء حتى إنّ الرجال المتحاربين كانوا يتعطّرون بما تركبه من عطر قبل أن يخوضوا غمار القتال.[۳]

فالمرأة كانت إذا في العصر الجاهلي سيّدة الانتاج الصّناعي دون مُغالاة. بينما كان الرجل إما راعياً أو تاجراً أو مزرعاً إلى جانبها.

و إنّ الدور التربوي الذي كانت تؤدّيه لايقلّ شأنها عما تقوم به المربيات المثقّفات في عصرنا الحالى.

---

۱. معبدي، محمد بدر، أدب النساء في الجاهلية والاسلام، ص ۶، بالتصرف.

۲. الحوفي، احمد محمد، صناعات المرأة في الحياة الجاهلية، ص۳۱۶، بالتصرف.

3. www.doc.abhat.net

و كذلک لعبت المرأة دوراً في التّجارة و كانت تقوم به إمّا بنفسها في الأسواق الداخلية فكانت تبيع ما تنتجه أو ما تستورده من مدينة، و نشطت المرأة أيضاً في مجال الطّبابة سواء أكان ذلک بوصفها كاهنة تصف الدواء عن طريق الأعشاب أو السحر، أو كانت خبيرة تضميد الجراح و معالجة الكسور و مداواة العين.

و كان لها دوراً قيادياً في السياسة كانت تمارسه من خلف السِتار عن طريق تأثيرها في زوجها أو ابنها أو أخيها أو أبيها.[1]

۳-۱. المرأة و الزواج:

يطلق اسم الزواج على رابطة تقوم بين رجل و امراة ينظمها القانون أو العرف، و يحلّ بموجبها للرجل و الزوج أن يطأ المرأة ليستولدها. و ينشأ عن هذه الرابطة أسرة، تترتّب فيها حقوق و واجبات تتعلّق بالزوجين و الأولاد. والغاية من الزواج هو استمرار الحياة في الأخلاف.[2]

«لم يكن الزواج في الجاهلية محدوداً بعدد من النساء، ذكر ابن حبيب أسماء خمسة رجال غيلان سادتهم، كان عند كل واحد منهم عشر نسوة عندما أسلموا».[3]

و كانت أنواع مختلفة للزّواج عند الجاهليين، أفضل من يُعرّفنا بهذه الأنكحة السيدة عائشة، زوج رسول اللّه (ص)، فقد تحدث البخارى عنها قولها: «كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء:

فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها.

و نكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته، إذا طهرت من طمثها: أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، و يعتز لها زوجها، حتّى يبيّن حملها، فإذا تبيّن، أصابها إذا أحب. و إنما يفعل ذلک طمعا في نجابة الولد، و يسمّى هذا النكاح، نكاح الاستبظاع. و نكاح آخر، يجتمع الرّهط مادون العشرة، فيدخلون على المرأة،

---

1. www.doc.abhatoo.net

۲. د. الترمانيني، عبدالسلام، الزواج عند المعرب في الجاهلية و الإسلام، ص۷۵، بالتصرف.

۳. البغدادى، ابن حبيب، المحبر، ص۳۵۷.